الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

العراق والعرب
مَنْ يعتب على مَنْ؟

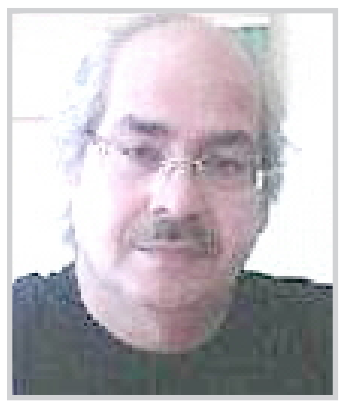

عامر القيسي
اعلامي

يتحدث الاشقاء العرب في كل المحافل واللقاءات الخاصة والعامة عن تزايد النفوذ الايراني وغير الايراني في العراق ويقدمون وثائق وافلاما وحقائق ويطالبون مجلس النواب والحكومة والسياسيين بالحد من هذه التدخلات وتثبيت هوية العراق العربية حسب وجهة نظرهم باعتباره (العراق) من المؤسسين الاوائل لجامعة الدول العربية وعضوا ناشطا ومساهما في أفراح العرب واتراحهم، فاذا حاربوا حاربنا معهم واذا تصالحوا وقفنا خلفهم واذا تراجعوا اصبحنا عمقهم الستراتيجي وقبل ان يتسول بعضهم نمد لهم يد المساعدة ونفتح خزائننا لاياديهم ونصبح في بعض الاحيان،وهذه احدى مشاكلنا، ملكيين اكثر من الملك نفسه فندافع عن قضاياهم بكل قوة ونرمي بكل ثقلنا في هذا الميدان او ذاك لاجلهم فيما يتفاوضون هم على حقوقهم في السر والعلن.

يلومونا لان في بلدنا تدخلا ايرانيا واسعا وهم يعرفون قبل غيرهم تعقيدات الوضع العراقي وانفتاح كل اجندة المنطقة على جغرافيا وتاريخ واقتصاد ومستقبل العراق وان لا الحكومة ولا مجلس النواب ولا صقور الكتل النيابية وحمائمهم بمقدورهم ان يفعلوا الشيء الكثير تجاه الصراعات الدائرة على الساحة العراقية لتحقيق اهداف غير عراقية ولكل هذا وغيره فان العراقيين بحاجة ماسة لمساعدة الاشقاء العرب اولا والاصدقاء ثانيا لوضع الهرم على قاعدته والذي نتعامل معه الان وهو مقلوب! ونتيجة انسحاب الاخوة لاسباب متنوعة بعضها مفهوم وغيرها غامض واكثرها حيرة غير مبرر ولا مفهوم فان الاخرين حضروا بكل اجندتهم لان الساحة السياسية والامنية فارغة وهي بحاجة لمن يملؤها! وهذه واحدة من حقائق الوضع السياسي العراقي الجديد الذي تجب حسب اعتقادي قراءته من هذه الزاوية التي تنطلق منها بقية القراءات

نحن نسأل:

هل منعنا اشقاءنا العرب من الدخول في الفورمة العراقية الساخنة وتثبيت وجودهم كجزء من المعادلات المعقدة والصعبة عندنا؟

هل طالبنا من بقي من السفراء العرب اغلاق سفاراتهم وتنكيس اعلامهم والعودة الى عواصمهم؟

هل امتنعنا عن تقديم الحماية لهم ولطواقمهم الدبلوماسية ولبناياتهم؟

واذا ماحصلت بعض الاحداث المؤسفة تجاه بعض السفارات والسفراء (السفير المصري والسفارة الاردنية) فأحداث مثل هذه وغيرها هي جزء من الوضع الامني العراقي وانفلاتاته في البداية

وحقيقة اننا نشعر بالخجل قبل اخواننا العرب عندما يتنادى سفراء دول اجنبية لفتح سفاراتهم في المنطقة الخضراء وغيرها واكثر من ذلك يصرح السفير البولندي بعد ان تعرض موكبه الى تفجير ارهابي واصيب على اثره اصابات بالغة (ساعود مرة اخرى سفيرا لبلدي حال تماثلي للشفاء برغم المخاطر)!!

ونخجل ثانية من تصريح السفير الاميريكي في فضائيات الدنيا داعيا الدول العربية الى الاسراع بفتح سفاراتها في بغداد وفي المنطقة الخضراء وغيرها وتحت حماية عراقية

لااعتقد بان الاخوة العرب لديهم حساسية قوية من الاميركان فسفارات اميركا وقنصلياتها منتشرة لديهم ومصالحها السياسية والاقتصادية حاضرة في بلدانهم بل وحتى وجود قوات اميركية بهذا الشكل او ذاك ولا يتحرج اشقاؤنا من الزيارات الدائمة وبعضها المكوكية الى واشنطن ما ان يتضايقوا قليلا من بعضهم البعض او من جيران المشاكل الدائمة! ولا يتخذون قرارا للحرب او السلم قبل ان يستأذنوا من اولاد العمومة الجدد علنيا او سريا بوضوح او باستيحاء، هذه حقيقة وهي صراحة ليست معيبة فامريكا ليست جيبوتي ولا هي غير مكترثة بالرمال المتحركة عند تخوم بحيرات البترول القابلة بالاشتعال في اي لحظة. ليعطينا الاخوة الاعزاء جزءا من الحقوق التي يتمتعون بها بعلاقتهم مع راعية المصالح لهم ولها!

فليكن حلالهم حلالاً علينا ومايقبلونه على انفسهم يقبلونه علينا وبرغم زعلهم غير المبرر علينا فاننا ذهبنا اليهم ومازلنا نذهب ونحاورهم ونستمع اليهم ويستمعون الينا لاننا من دون مجاملة سياسية نتمنى ان نرى اعلام الاشقاء ترفرف فوق ابنية سفاراتهم ونتمنى ان يساعدونا في محنة نجتازها ببطء وثمن غال وحين نجتازها كاملة سيعم الخير على الجميع والاشقاء ادرى بخيرات العراق فقد سبق ان استفادوا منها وذاقوا حلاوتها في الوقت الذي كان الشعب العراقي يزحف على بطنه بؤسا وفقرا وعوزا!!

فهل يتجاوز الاخوة العرب جزاهم الله خيرا دائرة التصريحات والامنيات ويأتون الينا ليروا على ارض الواقع ماذا نفعل نحن وماذا فعلنا وحجم التضحيات التي نقدمها ومايستطيعون ان يقدموه لنا لتكف الملامة ويبدأ العمل.

الاستبداد الديمقراطي ومأزق الليبراليين في العراق

بُرهان شاوي
كاتب

لن نستطيع ان نستجلي عتمة الواقع المعاصر، والحاضر الغامض، دون حسم الموقف من التجربة السياسية السابقة التي قادت الى هذا السقوط الأخلاقي الهائل، على المستوى الفردي والاجتماعي، والى هذا الإنهيار للمنظومة القيمية الاجتماعية، والتي قادت بدورها ايضا الى الفهم المبتذل للسياسة ولإدارة الدولة، وإستغلال أية فرصة لسحق أية بذرة تزرع من اجل قيام المجتمع المدني العراقي، مجتمع السلم والتسامح، والتعددية والديموقراطية والفيدرالية. ما العمل؟؟ ربما هذا العنوان الفرعي سيدفع بعض السياسيين الى إستذكار كتاب قائد الثورة الروسية فلاديمير إيليش لينين الشهير(ما العمل؟)، برغم ان لينين أخذ هذا العنوان من رواية لأديب روسي عاش في منتصف القرن التاسع عشر، وانا أطرحه كسؤال بعيدا عن التداعيات التاريخية للعنوان..! ما موقف المثقف العراقي الديموقراطي الحر من هذا الصراع التاريخي والمصيري بالنسبة للعراق..؟ وما العمل؟ في الكثير من الأدبيات الخاصة بعلم الإجتماع والسياسة، لا سيما تللك الأدبيات التي ناقشت مفهوم الدولة ومفهوم (المجتمع المدني)، نجد ان اهم خلاف تاريخي سياسي وقع بهذا الصدد هو الانشقاق الذي جرى في الحركة الثورية العالمية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وفي الربع الأول من القرن العشرين، بين الجناحين الشيوعي والاشتراكي الديموقراطي..! صحيح ان بعض الماركسيين يسعون الى تجديد الماركسية، واعادة الاعتبار لبعض مفاهيمها، وتصويب بعض تحليلاتها، بالادعاء بأن (ماركس) عند نقده فلسفة (هيجل) ناقش مفهوم (المجتمع المدني)، الا ان البحث النظري في كلاسيكيات الماركسية، مثل كتاب (اصل العائلة والملكية والدولة) لفريدريك أنجلز وكتاب (الدولة والثورة) لفلاديمير لينين، بل حتى (البيان الشيوعي) لماركس وانجلز يضيق على مثل هذا الادعاء، برغم انه يحيلنا الى تحليلات(لويس آلتوسر) في سعيه ل(قراءة ماركس) الشاب، علما اننا نجد عند (انتونيو غرامشي) مناقشات ثاقبة وعميقة لمفهوم الدولة والمجتمع المدني تثير الاعجاب، قياسا لجبال التنظير الغوغائي للماركسية اللينيية طوال عقود من هيمنة الشيوعيين على السلطة في بلدانهم. لقد كانت الماركسية تنظر الى (الدولة) نظرة أحادية باعتبارها آداة للهيمنة الطبقية و(آداة للقمعوالاستبداد) فقط، وهكذا تمت تربية الملايين من الشيوعيين والمثقفين ورجال الفكر اليساريين، علما ان ماركس (الشاب) درس الدولة من جانبيها، أولا من جانب مضمونها (الطبقي) باعتبارها المؤسسة التي (تقنن) و(تشرعن) سيادة طبقة على اخرى، وثانيا من جانب علاقتها بالمجتمع، اي من جانب (تشكيلات المجتمع المدني) المتداخلة في البناء الفوقي للمجتمع، اي ان الدولة من جهة اعتبارها (جهاز قمع سياسي)، ومن جهة أخرى باعتبارها (مؤسسة مجتمع مدني)، لكن هذه الشذرات في فكر (ماركس) لم تتطور في الأدبيات الماركسية فيما بعد، انما صار التركيز على جانبٍ واحد من مفهوم الدولة، وهذا ما جر الى كوارث انسانية في المجتمعات التي حكمها الشيوعيون. بينما على الضد من ذلك، انتبه الاشتراكيون الديمقراطيون الى الجانب الثاني من الدولة، اي إلى كونها حاضنة ل (مؤسسات المجتمع المدني) وناضلوا من اجلها، وحققوا من الديموقراطية، ومن المكاسب للطبقة العاملة وللشرائح الاجتماعية الاخرى ما لم تحققه الأحزاب الشيوعية لها، رغم انها كانت تصف الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية بمطية الامبريالية وخدم البرجوازية..!! هذا الموقف من الدولة والمجتمع المدني في التاريخ السياسي العالمي يعيد الاعتبار للسؤال عن موقف (المثقف) من الدولة ومن مؤسسات المجتمع المدني في تاريخنا المعاصر، ولو سحبنا هذا السؤال الى الساحة العراقية اليوم، وبعد سقوط الدكتاتورية البعثية، لوجدنا غياب دور(المثقف)، في الصراع الاجتماعي والسياسي العراقي، كان نتيجة لهيمنة الفهم الأول للدولة على الفكر السياسي التقدمي في العراق، بحيث انتهى الأمر الى فصل (المعرفة) عن (السياسة) و(الفكر) عن (الواقع)، وتعطيل (الطاقة النقدية) عند المثقف، وتحويله الى رمز أجوف، شكل بلا مضمون، مما سهل الأمر الى بيعه وشرائه، والى تسهيل ظهور نموذج (المثقف المرتزق)، الانتهازي، اللاعب على حبال الصراعات السياسية وإنكسارات الاجنحة الحزبية، مما أدى إلى إعادة إنتاج (ثقافة الاستبداد)، وهذا ما انعكس على علاقة (السياسي) ب(المثقف)، وبالتالي علاقة السياسي بالثقافة والفكر عموما. جذر المشكل السياسي في العراق اليوم هو أن القوى السياسية التي تحكم العراق اليوم لا تستطيع ان تتخلى عن فهم (الدولة) باعتبارها (جهازا للقمع والهيمنة)، فمع اول بادرة لها في حرية ممارسة السلطة نجدها تمارس (الاستبداد) و (القمع الفكري) من خلال الاستهانة والتراخي بمفهوم الدولة باعتبارها (الهيكل الحاضن لتشكيلات المجتمع المدني)، وليس هذا بغريب، فان هذه القوى التي ترعرعت في ظل (ثقافة الاستبداد) لا يمكنها الا ان تنتج ثقافة مستبدة،فما العمل؟ إن ما نراه اليوم من تشوه سياسي في المجتمع العراقي ليس هو نتاج لفكر البعث القومي العنصري المتخلف وحده،وانما هو نتاج إستبداد وقمع عاشه الانسان العراقي منذ قرون، فلقد تغلغل هذا التشويه الى أعمق اعماق الشخصية العراقية، وهو ليس بغريب ولا بعيد عن كل الاورام والتشويهات الفكرية والاخلاقية والنفسية التي تعانيها شعوب منطقتنا العربية والاسلامية والشرق أوسطية، وهو نتاج الفهم الاحادي لطبيعة الدولة، والذي يرتبط في منطقتنا بقضية اعقد هي (علاقة الدين بالدولة)، بدءا من فتح مكة ودولة الخلافة الراشدية مرورا بدولة بني امية القمعية والعباسيين وملوك الطوائف وانتهاء بفكر البعث ودولته الدموية، وبالانظمة في بقية البلاد العربية والاسلامية الاخرى. إن الكثير من المثقفين الديموقراطين والليبراليين العراقيين الذين وجدوا انفسهم، في ميدان الصراع الفكري، يصطفون اليوم، وللأسف، الى جانب القوى التي تلغي مفهوم المجتمع المدني، مؤكدين إنحيازهم (الايديولوجي)، شاعرين بالإرتباك من انحيازهم الصريح إلى المجتمع المدني. إن هؤلاء (الديموقراطيين) و (الليبراليين) يمارسون (إستبدادا) ديموقراطيا حينما ينحازون للأيديولوجي الذي في داخلهم، متخلين عن عقلانيتهم وحماسهم التنويري في بناء المجتمع المدني، أو في الأقل تجاوز المتهرىء والفاسد والذي صار يزكم الأرواح ويصيبها بالوهن والضعف ويحطم التناسق الذي يتسم به الحس السليم. إن (الإستبداد) لا ينتج الا (الإستبداد)، و(ثقافة التخلف والتجهيل والأمية) لا تنتج الا (التخلف والأمية)، وليس امام القوى الخيرة والمدافعة عن عراق الغد، والتي تسعى الى إقامة المجتمع المدني، سوى ان تأخذ دورها الحقيقي، الفكري، التنويري، وان تمارس (معرفتها) على الواقع العراقي، وأن لا تتردد في التوقف النقدي الرصين عند الطارئين على المشهد الثقافي والفكري من الفاسدين والمأجورين وأشباه المثقفين ومن الكتاب الحزبيين، وأن تنحاز للمعرفة الانسانية الرحبة، فأن الموقف الحقيقي والأساس للمثقف، لأي مثقف، في أي زمان ومكان، هو الموقف من السلطة، والشجاعة عند التجذر في أرض الفكر الخلاق.

وهم الاعتدال.. الإخوان المسلمون أنموذجاً

> سؤال الاعتدال لا يعني أننا نُنكره بقدر ما نبحث عنه ، فلا يكفي أن نسمع وأن نقرأ عن الاعتدال ، بل المطلوب اختبار هذا (الاعتدال) في الواقع المعيش ،والبحث عنه في السيرة والمسيرة ومن خلال المواقف المختلفة. وفي الحالة الاسلامية اليوم يبرز الاخوان المسلمون بوصفهم التنظيم الاسلامي السياسي الأقدم ،المحكوم من قبل التنظيم الدولي للاخوان.

سعيد الحمد
كاتب واعلامي بحريني

هذا التنظيم قد مضى على تأسيسه(٩٧) عاماً، وأثبتت اختبارات كل التجارب والوقائع خلال الثمانية عقود التي عاشها هذا التنظيم، ونشط فيها، أنه أبعد ما يكون عن منطق ومنطقة (الاعتدال) علماً ؟بأنه من اكثر التنظيمات الاسلامية السياسية استخداماً واستثماراً، وان شئنا استغلالاً، للافتة (الاعتدال) التي يروجها عن نفسه، بينما الحقائق تقول العكس، وتثبت بالارقام وبالادلة والبراهين التي لا تقبل الشك أن (الاعتدال) لم يكن جزءاً من تاريخه.. فعدا عن الاغتيالات التي قام بهاالتنظيم السري داخل الجماعة تحت قيادة عبدالرحمن السندي.. وعدا عن اغتيال النقراشي باشا وزير الداخلية المصري في أزمة ١٩٤٨ فإن التنظيم وبشهادة علي عشماوي آخر قادة التنظيم السري يعترف ويروي اي كتابه؟ (التاريخ السري لجماعة الاخوان المسلمين) ؟أن الجماعة في منتصف الستينيات، كانت ترتب للقيام بانقلاب دموي؟ ضد عبد الناصر، فيقول (حضرت اجتماعاً خاصاً بترتيب خطة المواجهة مع الحكومة التي تتلخص في اغتيال كبار الشخصيات، وتخريب بعض المنشآت التي يمكن أن تساعد في إحداث خلل وارتباك في الدولة) صفحة ١١٤ ويضيف في نفس الصفحة (من الشخصيات التيكانت عرضة لاغتيال عبد الناصر،والمشير عامر، وزكريا محيي الدين، وتدمير مبنى الاذاعة والتلفزيون ومحطات الكهرباء، وهدم القناطر الخيرية).. ومعروف أن هذه المؤامرة الانقلابية فشلت وانتهت عام ١٩٦٥ لكن الجماعة (الاخوان المسلمون) يتواطأون مع صالح سرية الفلسطيني العراقي الجنسية عام ١٩٧٤ عندما قام بمحاولة انقلاب فاشلة ودموية، حيث قتل ونحر حراس الكلية العسكرية الفنية في مشهد دموي مروع، حتى تصدت له القوات المسلحة المصرية، وأفشلت محاولته، وكانت المفاجأة عندما اعترف الرجل (وهو عضو في تنظيم الاخوان الفلسطيني) بأن زينب الغزالي ابرز قيادات اخوان مصر، كانت على علم بتفاصيل المحاولة الانقلابية ضد نظام الرئيس السادات، وأنها بوصفها وبموقعها القيادي الكبير، لم تعترض على الانقلاب الأمر الذي شجع صالح سرية للمضي في محاولته حتى أدركه الفشل فتنكر الاخوان المسلمون له، وأنكرت الغزالي معرفتها به، وبتفاصيل انقلابه في التحقيقات التي جرت معها..هكذا الفكر الانقلابي الدموي في تاريخ سيرة ومسيرة الاخوان هو الذي دفعنا، وسيظل يدفعنا الى طرح السؤال عن حقيقة (الاعتدال) الذي ترفعه الجماعة شعاراً،ونبحث عنه في واقع ممارساتها ومسلكياتها، ومواقفها السياسية والاجتماعية العامة.. ولعلنا نتساءل ونسأل كيف يكون الاعتدال صفة وعنواناً لتنظيم يُقسم أعضاء التنظيم السري فيه، وهو أخطر جهاز في الحزب والجماعة، على (المصحف والمسدس) ولا ندري كيف يجتمع المصحف والمسدس في آن واحد وعلى قسم واحد، اذا لم يكن العنف والارهاب جزءاً من حضور المسدس على رأس القسم الذي يؤديه عضو التنظيم السري.. وربما يتسنى لنا يوماً أن نسرد تفاصيل التصفيات الدموية التي تورط فيها هذا الجهاز الى درجة بلغت فيها التصفيات والاغتيالات أعضاء التنظيم نفسه، عندما راحوا يصفون بعضهم، كما حدث في تصفية المهندس سيد فايز عضو التنظيم، والذي فجرته هدية ناسفة حملها اليه مندوب من التنظيم ذاته. ونختتم بسؤال (الاعتدال) الذي ما زلنا نبحث عنه في ضجيج وزحام لا مثيل له، فيالواقع لا في الشعار..!

عليكم بالجدِّ يا عرب..

عبدالله إبراهيم الكعيد
كاتب سعودي

مشهد الشرطي البائس أعطى صورة حيّة عن حالة الإحباط العام التي يعيشها الشارع العربي..! ثم رأيت بالقرب من ذلك المشهد (الكومي تراجيدي) مشهداً آخر له ذات الدلالة مبنى تحت الإنشاء وفي مدخل المبنى تلٌ من الرمل قد تناثر حوله أكثر من عامل في سابع نومة مع أن الوقت ضحى وهو ما يعني أنه لم يمضِ على بدء عمل هؤلاء (النشاما) غير ساعتين من الزمن.

أعرف أن المقارنة ظالمة، ولكن الى متى وشعور الاحباط واليأس يسيطران على عقولنا وأنه ليس بالإمكان أفضل مما كان؟ إلى متى ونحن نعتقد باستحالة التغيير؟ وهل ينبغي أن نظل أسرى ذلك الصندوق البائس المُسمى بالعالم الثالث؟؟ وهل لا بد من أن يظل العالم العربي مفعولاً به في قاموس العولمة ومتفرجاً على السباق الأممي لا مُشاركاً فاعلاً يحسب ضمن الأمم المُؤثرة؟ صورة الشرطي الصيني ورفيقه العربي تدل على معانٍ ظاهرة وأُخرى خفيّة بل ربما قد تُؤشر الى أحد الأسباب، إنها الجديّة في التعاطي مع أمور الحياة، إنه الشعور العميق بالمسؤولية برغم كل مايُقال عن القهر والظلم وعدم تساوي الفرص، أجزم بأن الشرطي الصيني لم يدر بخلده حكاية (وأنا مالي) برغم قسوة النظام وطول ساعات العمل لأن شعار الصين أولاً هو (الإدرينالين) الذي لايُعادله أي فاعل حافز للطاقات.

والجدُّ هنا بمعنى الاجتهادُ في الأمر..أما بعد:

سأبدأ الحكاية من الصين حيث لم تُفارق ذهني حتى هذه اللحظة صورة ذلك الجندي الذي كان يقف وسط أحد التقاطعات الرئيسة في بكين ليُدير حركة المرور، لقد كان شرطياً خرافياً بكل معنى الكلمة، كاد يدفعني الفضول حينها للاقتراب منه أكثر لمعرفة هل هو آدمي بالفعل أم (روبوت) يتحرك دون سأم بكل حزم وبقسمات صارمة تشعرك بهيبة النظام وعظمة الصين بكل إرثها الثقافي والحضاري الذي أهدى للبشرية منذ آلاف السنين كل تلك الاختراعات التي لاعدّ لها، ليس الشرطي هو الجادّ المتقن لعمله بل كل فرد هُناك يُشعرك بأنه المسؤول عن سمعة ومكانة الصين فلا تهاون ولا مزاح ولا تراخٍ وقت العمل، الناس كالنمل في دأبهم وتصميمهم على التفوق شعارهم الصين أولاً. وفي أحد شوارع عاصمة عربيّة كبرى رأيت شرطي المرور ممسكاً بسيجارته وقد دفع بقبعته الى منتصف جمجمته واضطجع على عامود النور يتفرج على (خبصة) السيارات مع المشاة في ضجيج وزحام لا مثيل له،